

أضواء البيان

@ 297 @ وكقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلَاقِ غَافِلِينَ } على قول من فسرهما : بأنه غير غافل عن الخلق بل حافظ لهم من سقوط السماوات المعبر عنها بالطرائق عليهم . . تنبيه .

هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن كقوله : { وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ } وقوله : { إِنْ السَّمَاءُ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنَّ زَالَاتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ } وقوله : { إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } وقوله : { وَبَنَدِينَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا } ، وقوله : { وَالسَّمَاءَ بَنَدِينَا هَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مِّحْفُوظًا } ، ونحو ذلك من الآيات ، يدل دلالة واضحة ، على أن ما يزعمه ملاحدة الكفرة ، ومن قلدتهم من مطموسي البصائر ممن يدعون الإسلام أن السماء فضاء لا جرم مبنى ، أنه كفر وإلحاد وزندقة ، وتكذيب لنصوص القرآن العظيم ، والعلم عند الله تعالى . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { إِنْ السَّمَاءُ بِالنَّاسِ لَرَاءُوفٌ رَّحِيمٌ } أي ومن رأفته ورحمته بخلقه : أنه أمسك السماء عنهم ، ولم يسقطها عليهم . . قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } إِنْ النَّاسُ لَكَافُورٌ } . قوله : { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ } أي بعد أن كنتم أمواتاً في بطون أمهاتكم قبل نفخ الروح فيكم فهما إحياءتان ، وإماتتان كما بينه بقوله : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } وقوله تعالى : { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ } . .

ونظير آية الحج المذكورة هذه قوله تعالى ، في الجاثية : { قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } ، وكفر الإنسان المذكور في هذه الآية في قوله : { إِنْ النَّاسُ لَكَافُورٌ } مع أن الإحياء مرتين ، وأماته مرتين ، هو الذي دل القرآن على استعباده وإنكاره مع دلالة الإماتتين والإحياءتين على وجوب الإيمان

